صوت أنثى، هادئ، كأنه قادم من خارج البلاد . .

«اسمعى يا حبيبتى . . أنا أتكلم لمصلحتك . . » .

تغلق الهاتف بحدة، يتكرر الرنين، تضطر إلى . .

«شوفى، لا تحاولى قفل الخط، رسالتى ستصل إليك شئت أم لا . . صونى نفسك، وأحفظى أعصابك، قومى الآن إلى بيتك، الانفعال لا يفيد، المؤسسة لها أصول، والأصول لابد أن تراعى . . » .

حتى الآن لا تعرف، لا تفهم مضمون ما أصغت إليه، أهى مؤازرة؟ أم تحذير؟، لكنها تعى لملمتها أوراقها وانصرافها، خروجها ممشوقة القد، رفرافة، صارية المسعى .

لم تتغيب اليوم التالى، بدت بحركتها أكثر حرصًا على الظهور، وبالنسبة للآخرين، لم يكن وقوع العقاب محل جدل، بل كان التساؤل حول شكله وحجمه والأضرار المترتبة عليه .

غير أن شيئًا لم يحدث، حتى سرى همس يقول بوقفتها الصلبة، وأنها لقنته درسًا، إنها بذلك تعطى للأخريات ـ وللآخرين أيضًا ـ القدوة، ثم أكد أحدهم أنها أشارت بأصبعها محذرة إياه أن يتقدم ناحيتها خطوة واحدة، توقف على الفور، إنه جبان عند المواجهة، لا يقدر على مقابلة النظر بعينيه، لكنه إذا خلا بنفسه يتخذ من الإجراءات أعنفها ويوقع من القرارات أقساها، طالما أنه على مسافة لا يخشى ولا يتراجع، ينفث ولا يتوقف، لكنها أوقفته عند حده .

عندما نما إليها ما يتردد خشيت واحترست، ليس لأن شيئًا من هذا لم يقع، إنما خوفًا من بلوغ التفاصيل إليه فتطيش قراراته وتضل، لم يغب